

التبيان في تفسير القرآن

(493) لغوب. ومنها حسن تقابل المعنى. ومنها حسن ائتلاف الالفاظ. ومن ذلك حسن البيان في تصوير الحال. ومنها الایجاز من غير إخلال. ومنها تقبل الفهم على أتم الكمال إلى غير ذلك مما عليه هذا الكلام في الحسن العجيب واللفظ البديع. قوله تعالى: ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين (45) آية حكى الله تعالى عن نوح أنه حين رأى قومه قد أهلکهم الله تعالى " فقال يا رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق " لانه تعالى كان وعده بأنه ينجي أهله، وأمره بأن يحملهم معه في الفلك في قوله " وقلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك " فسأل نوح ربه أن ابنه إن كان ممن وعده بنجاة أن ينجي، فسأله بهذا الشرط لانه لا يجوز أن يسأل نبي من أنبياء الله أمرا لا يجاب اليه، وخاصة على رؤس الملا لان ذلك ينفر عنهم. وانما يجوز أن يسأل بما يظهر له بشرط مقترن بالكلام وحال يدل عليه، فيعرف أنه لم يحصل الشرط. والرب والمالك واحد. وقيل: ان الرب المالك للشئ من كل وجه يصح أن يملك به، وهو أتم الملك، ولا تصح الصفه به على الإطلاق الا الله تعالى. والانسان قد يكون مالكا بالاطلاق. وقوله " وانت احكم الحاكمين " يعني في قولك وفعلك، لانه حق تدعو اليه الحكمة، فقال نوح ذلك على وجه الاعتراف تعظيما لله تعالى. قوله تعالى: قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنني أعطك أن تكون من